

لأنهم موهوبون لي هبة

في مقطع رائع من سفر العدد يتحدث الله عن اللاويين قائلاً: "لأنهم موهوبون لي هبة من بين بني إسرائيل. بدل كل فاتح رحم بكر كل من بني إسرائيل قد اتخذتهم لي. لأن لي كل بكر في بني إسرائيل من الناس ومن البهائم. يوم ضربت كل بكر في أرض مصر قدستهم لي" (عد: ١٦-١٧). ثم يعود الله ويقول: "ووهبت اللاويين هبة لهارون وبنيه من بين بني إسرائيل ليعملوا خدمة بني إسرائيل" (عد: ١٩). مما يعني أن الله كرّس اللاويين لنفسه يوم ضرب أبنكار المصريين فصاروا موهوبين له من بين بني إسرائيل، ثم عاد هو بدوره ووهبهم لهارون وبنيه ليعملوا خدمة بني إسرائيل.

بالمثل خاطب السيد المسيح الآب عن التلاميذ قائلاً: "كانوا لك وأعطيتهم لي" (يو: ١٧: ٦). والتشابه هنا رائع فكما كان اللاويون لله ووهبهم لهارون الكاهن من أجل الخدمة هكذا كان التلاميذ للآب ووهبهم للإبن الذي هو رئيس الكهنة الأعظم لأجل الخدمة.

هذا هو إذاً صك ملكية كل من كرس نفسه لله. إنه صك ملكية مزدوج فهو مملوك لكل من الله والناس، أما ذاته والشيطان والعالم فليس لهم فيه شيء. وإذا تكون تلك الملكية المزدوجة مكتوبة بقلم من حديد، برأس من الماس منقوشة على لوح قلبه فإن كيانه يتشبع بها، وهويته تتشكل من خلالها، وصورته الذاتية تصطبغ بألوانها. أيضاً كل تصرفاته تكون محكومة بدستورها المتكون من بندين اثنين. البند الأول هو: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك" (مت: ٢٢: ٣٧)، أما البند الثاني فهو: "والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك" (مت: ٢٢: ٣٩).

وهوذا بولس الرسول قد وعي هذه الحقيقة فقال: "فإننا لسنا نركز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع" (٢ كو ٤: ٥). أي أنه كخادم

الله أعتق من عبودية ذاته وصار عبداً لله وللناس في آن واحد. لكن عبوديته للناس لا تعني كسب رضاهم بشتى الطرق لكنها تعني خدمتهم بكل بذل، والتضحية بالجهد والوقت والمال والراحة الشخصية، والتنازل عن الرأي وعدم التشبث به.

وعى التكريس هو إذاً وعى متوازن بين وجهين لحقيقة واحدة وهما الله والآخر. وضامن هذا التوازن وحافظه هو الروح القدس. فإذا إنشغل الخادم عن الله بخدمة الآخر يذكره الروح القدس أنه في الأصل مملوك لله وموهوب منه للناس وأنه له ينبغي أن يسجد وإياه وحده يعبد، وأما إذا مال نحو الإنعزال عن الآخر بحجة التلذذ بعبادة الله والهديز به فإن تبكيت الروح القدس يعلو داخله موبخاً إياه قائلاً: *إن قال أحد إنني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب. لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره. ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً* (١ يوحنا ٤: ٢٠-٢١). مريم ومرثا هما إذاً واحد في الواحد.